

243478 - ينتابه خوف شديد وتوتر إذا صلى إماماً

السؤال

أحياناً أنا أصلِّي إماماً بالناس في المسجد، وفي هذه الفترة أكون متوتراً جداً لدرجة أنني أحس أن قلبي يربد أن يخرج من حنجرتي، وعندما أبدأ في الصلاة حتى الانتهاء لا أفكِر أبداً في الخشوع بل أفكِر في أن أنهى هذه الصلاة من الرعب الذي يدركني في تلك الفترة، علمًاً أنني أحب الإمامة، ولكن عندما يقدمونني للإماماة أحس بشيء من الرياء والخوف بنفس الوقت فما تعليقكم حول هذه المسألة؟

الإجابة المفصلة

شأن الإمامة في الصلاة عظيم، وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومقام خلفائه الراشدين المهدىين رضي الله عنهم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة، واغفر للمؤذنين). رواه أبو داود (517) وصححه الألباني في " صحيح أبي داود".

قال بدر الدين العيني رحمه الله:

”أصل الضمان: الرعاية والحفظ؛ لأنَّه يحفظ على القوم صلاتهم.

وقيل: لأنَّه يتحمل القراءة عنهم، ويتحمل القيام إذا أدركه راكعاً.

وقيل: صلاة المقتدين به في عهده، وصحتها مقرونة بصحة صلاته؛ فهو كالمتكفل لهم صحة صلاتهم.

وقيل: ضمان الدعاء يعْمَلُ به، ولا يختص بذلك دونهم”.

انتهى من ”شرح سنن أبي داود“ (2/468).

ويؤمِّنُ القوم أقرؤهم لكتاب الله، وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته.

فالإمامية مسؤولية عظيمة، لا يتولاها إلا أهلها.

على أن الأمر يحتاج إلى فقه، وميزان شرعي معتدل، فليس من العقل، ولا من الشرع في شيء، أن يتعاظم جانب الخوف من الإمامة، حتى تتعطل هذه الشعيرة العظيمة، أو يتصدى لها من ليس أهلاً لها.

فإن كنت أقرأ الموجودين، وأصلحهم للإمامية، بحسب ظاهر الشرع: فينبغي لك أن تتقى لها، وتؤمن الناس، وتجتهد في إقامة الصلاة فيهم، على الوجه الشرعي، بحسب استطاعتك، وتجاهد نفسك، ونبيتك، وقلبك في ذلك كله.

وهذه الرهبة التي تشعر بها، توشك أن تزول مع مرور الوقت، واعتياض الصلاة بالناس.

ولكن إذا كان يصيبك شيء من الرياء وتحب الإمامة والتقدم على الناس - كما ذكرت - فإننا ننصحك بترك إماماة الناس في الصلاة، واجتهد في حفظ القرآن الكريم وتعلمك، وتعلم العلوم الشرعية، واهتم بتزكية نفسك بالإخلاص لله تعالى ومعالجة الرياء، ثم بعد ذلك لا مانع أن تتقى لإماماة الناس في الصلاة.

